

## السياسة الخارجية الأميركية من الشرق الأوسط إلى آسيا



نظمت "مؤسسة الدراسات الفلسطينية" بالتعاون مع "مركز الدراسات العربية والشرق الأوسط" The Center for Arab and Middle Eastern Studies (CAMES) و"قسم العلوم السياسية والإدارة العامة" Department of Political Studies and Public Administration (PSPA) في الجامعة الأميركية في بيروت، في قاعة عصام فارس في الجامعة يوم الأربعاء 2014/4/30، محاضرة للدكتور عمر تاشبينار\* بعنوان: "السياسة الخارجية الأميركية من الشرق الأوسط إلى آسيا" "American Foreign Policy from the Middle East to Asia"، بحضور نوعي وكبير لأساتذة وطلاب الجامعة الأميركية وبعض المختصين والمهتمين، وبحضور سعادة السفير التركي في لبنان إينان أوزيلدين.

فيما يلي ملخص لمضمون المحاضرة:

---

\* عمر تاشبينار، هو أستاذ استراتيجيا الأمن الوطني National Security Strategy في الكلية الحربية الأميركية ومدير برنامج تركيا في معهد بروكغنز. وهو أستاذ مساعد في قسم الدراسات الأوروبية في مدرسة الدراسات الدولية المتقدمة School of Advanced International Studies (SAIS) في جامعة جون هوبكنز Johns Hopkins University. وتبوأ مراكز استشارية في مركز روبرت ف. كندي لحقوق الإنسان Robert F. Kennedy Center for Justice and Human Rights في واشنطن، وقسم التخطيط الاستراتيجي لدى توفاس - فيات TOFAS-FIAT في إستانبول. تتمحور أبحاثه حول العلاقات التركية - الأوروبية والتركية - الأميركية؛ العلاقات الأوروبية عبر الأطلسي؛ المسلمون في أوروبا؛ الأصولية الإسلامية؛ التنمية البشرية في العالم الإسلامي؛ والسياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط.

بدأ تاشبينار محاضرتة بقوله إن ما يريد أن يقدمه للحضور، هو ما يراه أنه طريقة تفكير الإدارة الأميركية إزاء ملفات السياسة الخارجية، التي أكد أنها تركز على التعامل مع المخاطر الداهمة أكثر من نزوعها نحو بناء خطط استراتيجية.

وقال إن إدارة الرئيس باراك أوباما تركز الآن على منطقة آسيا - الباسيفيك، في مواجهة القوة الصينية المتنامية على مستوى العالم، وخصوصاً في المجال الاقتصادي.

ولفت إلى أنه عندما جاء أوباما إلى السلطة سنة 2009، حمل معه أفكاراً عن دور الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان تختلف عن سياسة إدارة الرئيس جورج بوش الابن السابقة، فكانت أولوياته هي الخروج من العراق وأفغانستان، وقد حقق رغبته بسحب القوات الأميركية من العراق.

وشرح أن الأهم من بين الأسباب التي حذت بأوباما إلى نسج سياسة جديدة إزاء العراق وأفغانستان هو الأزمة الاقتصادية الأميركية التي ساهم التدخل العسكري المباشر في هاتين الدولتين بحدوثها، والرأي العام الأميركي الذي ملّ من أن تلعب دولته دائماً دور شرطي العالم. وأوضح أنه بعد انتهاء صدمة 9/11 والحرب ضد الإرهاب التي شنتها إدارة بوش، عاد الرأي العام الأميركي إلى التركيز على التحديات الداخلية، والنزوع نحو التخلي عن فكرة إعادة بناء الأمم في الخارج، والتركيز بدلاً من ذلك على بناء الأمة الأميركية في الداخل.

وبهذا المنطق تعاملت إدارة أوباما مع الأزمة السورية، وفضلت عدم التورط في سورية بناء على التجربة في العراق، حيث أسقطت الولايات المتحدة حكم ديكتاتور هو صدام حسين عبر دفع مئات آلاف الجنود إلى العراق وإنفاق مليارات الدولارات، فيما النتائج لم تكن مشجعة.

وفي تناوله لمسألة تحول اهتمام الإدارة الأميركية الحالية إلى آسيا - الباسيفيك، رأى تاشبينار، أنه فعل ناتج عن تعاظم قوة الصين الاقتصادية حول العالم وقوتها العسكرية في تلك المنطقة.

واعتبر أن الصين أصبحت شأناً داخلياً أميركياً. فكلتاها بحاجة إلى بعضهما البعض: أميركا هي سوق ضخمة للمنتجات الصينية؛ والاستثمارات الصينية ضرورية للولايات المتحدة. كما أن الولايات المتحدة بحاجة إلى تخفيف التوتر بين الصين واليابان من جهة، وإلى دور للصين في احتواء كوريا الشمالية من جهة أخرى.

وأشار إلى وجود اتجاهين في الإدارة الأميركية بشأن كيفية التعامل مع الصين كقوة عالمية صاعدة: أحدهما يشدد على ضرورة الضغط عليها لفرض التحولات الديمقراطية فيها، والثاني يرى، أن التطور الاقتصادي لا بد أن يقود إلى تغيير في نظام الحكم نحو الديمقراطية. لكنه أوضح أن النظام الحاكم في الصين يريد الاستقرار للحفاظ على النمو الاقتصادي المستدام الذي

يبلغ متوسطه السنوي 10%، وأن الاستقرار هذا يتم فقط عبر استقرار الحزب الحاكم، الحزب الشيوعي الصيني.

وانتقالاً إلى مقلب جغرافي آخر في آسيا، قال تاشبينار، إن الدولة الوحيدة في تلك المنطقة التي يُؤرق وضعها الولايات المتحدة هي باكستان. فهي تملك ترسانة نووية وينمو فيها التطرف الإسلامي، ويشوب علاقاتها مع جارتها الكبرى الهند توتر ناتج عن الصراع على منطقة كشمير.

وسأل تاشبينار: إذا كانت الولايات المتحدة مهتمة إلى هذه الدرجة بباكستان، فلماذا لا تضغط على الدولتين لحل مشكلة كشمير؟... وفي هذا السياق رأى أن الولايات المتحدة لا تريد الضغط على الهند في مسألة كشمير رغم أن باكستان تريد لها شرطياً على طاولة مفاوضات لحل الخلاف مع جارتها، كون تلك الجارة أكبر وأقوى، وبالتالي فإن وجود طرف ثالث وخصوصاً الولايات المتحدة يرجح ميزان القوى مع باكستان، لكن الهند ترفض أي وساطة بشأن هذا الخلاف.

وقال إن الولايات المتحدة تبدو بحاجة أكثر إلى صداقة الهند كونها الموازن للقوة الصينية في آسيا، وهذا الدور لا تستطيع باكستان أن تلعبه، وبما أن الاهتمام الأميركي الأساسي هو الصين، وبما أن الهند هي القادرة على إيجاد نوع من التوازن مع الصين، فإن الولايات المتحدة تسعى لاسترضاء الهند.

ويرى تاشبينار أنه على الرغم من التركيز الأميركي الكبير هذا على آسيا - الباسيفيك، فإنها لا تنوي ترك الشرق الأوسط، وهي بالتالي تبدو مهتمة بتخفيف التوتر في الشرق الأوسط لتتمكن من التركيز أكثر على الملف الآسيوي، وهذا ما يبرر اندفاعها الدبلوماسي باتجاه الإبقاء على المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية وكذلك التوصل إلى تسوية بشأن الملف النووي الإيراني.

ويلفت إلى أنه من الصحيح أن الولايات المتحدة لم تعد تعتمد على نفط الشرق الأوسط، وبات لديها اكتفاء ذاتي سواء من مخزونها الخاص أو من المخزون النفطي في القارة الأميركية، إلا إن نفط الشرق الأوسط يعتبر عامل استقرار للاقتصاد العالمي، فمن يتحكم بأسعار النفط في السوق العالمية هي المملكة العربية السعودية، ولذلك فإن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتخلى عن علاقتها الاستراتيجية بالمملكة.

وأيضاً فإن وجود إسرائيل في الشرق الأوسط يجعل من الصعب على الولايات المتحدة التخلي عن دورها في المنطقة. والاهتمام بإسرائيل ليس ناجماً فقط عن ضغط اللوبي اليهودي، بل إن هناك الرأي العام الأميركي الذي يرى الصراع على أنه ليس صراعاً فلسطينياً - إسرائيلياً ناتجاً عن احتلال إسرائيل لفلسطين وممارساتها ضد الفلسطينيين، وإنما صراع عربي - إسرائيلي، بين مجموعة دول عربية فيها نحو 300 مليون نسمة في مواجهة إسرائيل الصغيرة التي لا يتعدى تعداد

سكانها 6 ملايين نسمة، فضلاً عن أهمية الموقع الجيو - استراتيجي لإسرائيل بالنسبة إلى الولايات المتحدة، التي سوف تبقى ملتزمة الحفاظ على أمن إسرائيل، لتلك الأسباب كلها.

ويرى أن بقاء الاهتمام الأميركي بالشرق الأوسط ناتج أيضاً عن وجود لوبي نفطي يريد الحفاظ على استقرار سوق النفط ويضغط لبقاء أميركا في المنطقة، وأيضاً لوبي السلاح المستفيد من صفقات السلاح الكبرى مع دول الخليج.

وبالنسبة إلى إيران، فإن الولايات المتحدة تسعى لتخفيف الضغوط على طهران، بهدف تحويل سياستها في المنطقة إلى سياسة إيجابية، لأن الإدارة الحالية ترى أن العقوبات الاقتصادية أعطت أكلها على إيران، لكن مواصلة الضغط عليها دفعها إلى اعتماد سياسة سلبية تجاه دول المنطقة، وقد آن الأوان لتهديتها، وخصوصاً أنها تقود الجانب الشيعي في الصراع السني - الشيعي الدائر في المنطقة. وترى الإدارة الأميركية أن تخفيف الضغوط عن إيران تجعلها أكثر وسطية واعتدالاً.

وفي شأن تركيا، فإن علاقات الولايات المتحدة بها قائمة ودائمة، فتركيا عضو في حلف شمال الأطلسي، وصواريخ الحلف موجودة على أراضيها.

ويخلص تاشبينار إلى تأكيد أن أولوية الإدارة الأميركية الديمقراطية الحالية هي تطوير البنى التحتية والاقتصادية الداخلية في الولايات المتحدة التي تحتاج حقاً إلى تطوير وإلى ضخ الاستثمارات فيها، مشيراً إلى أن الحملة الانتخابية المقبلة سوف تركز أساساً على المسألة الداخلية وليس على السياسة الخارجية.

أما الصراع المستقبلي، في المسألة الخارجية، فلن يكون عبر استخدام القوة العسكرية التقليدية المكلفة للاقتصاد الأميركي، بل عبر ضربات محددة في أماكن محددة ومن دون زج الجنود في الميدان؛ كما أن الحرب المقبلة ستأخذ شكل حرب سيبرانية، وسيكون الأمن السيبراني في مقدم الاهتمامات، وهنا أيضاً يبرز اسم الصين مجدداً، كونها تتطور سيبرانياً بشكل مضطرد وتعتبر عنصراً رئيسياً في مسألة الأمن السيبراني.